تحليل مكونات العملية التعليمية

وضعية العمل التعليمي(المحتوى، طرائق التدريس، الوسائل التعليمية)

تمهيد:

قصد الوصف والتحليل والفهم والتفسير العلمي لصلب العملية التعليمية التعلمية، لابد من الإجابة عن الأسئلة التالية: كيف أختار وأنظم المادة الدراسية(محتويات التعليم)؟ ما هي أشكال العمل التعليمي التي سأوظفها(طرائق التدريس)؟ ما هي تمارين التعلم ومختلف التطبيقات التي سأوجه إليها الطلاب(التعلم)؟ ما هي الوسائل والتقنيات التعليمية التي سأستعين بها(الوسائل التعليمية)؟ حيث تعد محاولة الإجابة عنها خطوة متقدمة في سبيل تحليل عملية التدريس ووضع الأسس لإنشاء علم التدريس وتجويده.

أولا/ محتويات التعليم:

مما لاشك فيه أن المادة الدراسية ومحتوياتها التعليمية تعد عنصرا هاما من عناصر التربية التعليمية. فالتعليم يمارس دائما بفضل مواد دراسية، يسعى من خلال مضامينها إلى تحقيق أهدافه العامة والخاصة. وما نعنيه بمحتوى التعليم كل الحقائق والأفكار والأنشطة التي تشكل الثقافة السائدة في مجتمع، وفي حقبة معينة. إنها حصيلة المكتسبات العلمية والأدبية والفلسفية والدينية والتقنية وغيرها.

فأنظمة التعليم التقليدية جعلت المادة الدراسية في مركز العناية والاهتمام، أي جعل المضامين في الأساس، كما هو الشأن في نموذج كلافكى الذي يولي عناية خاصة للمحتوى على حساب الوسائل وطرائق التدريس. كما يتم اختيار المواد بناء على التقسيمات والتعاريف الموجودة في هذه المواد وفي مختلف العلوم. أما في السنوات الأخيرة بدأ اختيار المواد الدراسية بناء على مقاييس أخرى أكثر انسجاما تتماشى مع وتيرة التقدم العلمي كمقياس اختيار مادة التعليم وفق الأهداف المرسومة والغايات المحددة.

واختيار المواد وتنظيم محتوياتها وتوزيعها على المستويات يرتكز على حقائق علم النفس النمائي ونظريات التعلم وغيرها، وثقافة المجتمع انطلاقا من حاجياته ومتطلبات التنمية(الدريج، 2004، ص 148 – 149).

ثانيا/ طرائق التدريس:

1. مفهوم طريقة التدريس:

1.1 مفهوم الطريقة: الطريقة لغة تعني السبيل، تذكر وتؤنث، تقول: الطريقة الأعظم، والطريق العظمى وكذلك السبيل. والجمع طرائق، وأطرقة وطرق (ابن منظور، 2006، ص 264). وهي المذهب والسيرة والمسلك والنهج، وجمعها طرائق، ومنه في القرآن الكريم قوله تعالى{ وَأَلَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُم مَّاء غَدَقًا}(سورة الجن: الآية 16)، أي لو استقاموا على النهج السوي. وقوله أيضا: {وَأَنَّا مِنَّا الصَّالِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَلِكَ كُنَّا طَرَائِقَ قِدَدًا} (سورة الجن: الآية 88).

أما اصطلاحا: فالطريقة هي أقوم السبل وأضمنها للوصول إلى اكتشاف الحقائق أو لتبليغها بعد اكتشافها، يشيد هذا المفهوم بازدواجية معنى الطريقة، إذ تعني من جهة السبيل الذي يهتدي إليه الباحث من خلاله إلى الحقائق العامة ومن جهة أخرى الكيفية التي ينتجها المعلم لإبلاغ رسالته للمتعلم، أما استعمالاتها في الحقل التعليمي، أو في الوسط التربوي فتعرف على أنها:" الوسيلة العلمية التي بها تنفذ أهداف التعليم وغاياته(الحثروبي، 1999، ص 44).

كما تعرف على أنها:" مجموعة الأفعال أو الإجراءات التي يجب القيام بها من قبل المعلم لتقديم محتوى معين بغية تحقيق أهداف معينة، وقد تكون تلك الإجراءات مناقشات، أو توجيه أسئلة، أو تخطيطا لمشروع أو إثارة لمشكلة أو تهيئة موقف معين يدعو التلاميذ إلى التساؤل، أو محاولة الاكتشاف أو افتراض الفروض أو غير ذلك من الإجراءات "(اللقاني، 2003، ص 10).

كما تعرف بأنها:" الوسيلة التواصلية والتبليغية لأي إجراء عملي يهدف إلى تحقيق الأهداف البيداغوجية لعملية التعلم...، ويهتم بوضع مقاييس علمية دقيقة لعملية تقويم المهارات والعادات اللغوية المكتسبة "(شحاتة، 2003، ص209).

ويعرفها حساني(2009، 142) بأنها:" الوسيلة التواصلية والتبليغية في العملية التعليمية، لذلك فهي الإجراء العملي الذي يساعد على تحقيق الأهداف البيداغوجية لعملية التعلم ".

واستنادا إلى هذه التعاريف وغيرها، يمكن استخلاص بأن الطريقة في مفهومها التقليدي تعني الأسلوب الذي يعرض به المدرس معلوماته، وينقلها إلى التلاميذ الذين تنحصر مهمتهم في تلقي المعلومات وحفظها، سواء من الكتاب أو من ملخصات المعلم. أما الطريقة في مفهومها الحديث تعني الأسلوب الذي يستخدمه المدرس لتوجيه نشاط التلاميذ توجيها يمكنهم من أن يعلموا بأنفسهم على تطوير قدراتهم الفكرية والعقلية.

2.1 مفهوم التدريس: هو إحاطة المتعلم بالمعارف وتمكينه من اكتشاف تلك المعارف، فهو لا يكتفي بالمعارف التي تلقى وتكتسب إنما يتجاوزها إلى تنمية القدرات والتأثير في شخصية المتعلم والوصول بالمتعلم إلى التخيل والتصور الواضح والتفكير المنظم. كما يعرف بأنه: " مجموعة النشاطات التي يؤديها المدرس في موقف تعليمي لمساعدة المتعلمين في الوصول إلى أهداف تربوية محددة (عطية، 2006، ص55).

2. أهمية الطريقة في التدريس:

تتجلى أهمية الطريقة فيما يلي:

– تعين المدرس على تحقيق أهداف التدريس بوضوح وتسلسل منطقي، ومن شأنها اختزال الوقت والجهد في ذلك، مما تجعله أكثر قدرة على الأنشطة الحيوية والفاعلية في الأداء.

– تتيح للتلاميذ إمكانية متابعة المادة الدراسية بتدرج، وتوفر فرصة الانتقال المنظم من فقرة إلى أخرى ومن موقف إلى آخر بوضوح، محققين في ذلك أفضل تواصل بينهم وبين المدرس.

– إذا كان من أهداف التدريس تزويد المتعلم بالمعارف والمهارات بهدف تنمية شخصيته تنمية شاملة، فإن ذلك يتطلب اكتساب معارف جديدة وتطوير مهارات معينة، وهذا يتوقف على مدى ملائمة الطريقة، فكلما كانت الطريقة ملائمة للمتعلمين، كانت كمية المعارف والمهارات المستوعبة ونوعيتها وكفايتها أوسع وأدق وأكثر ثباتا في الذهن.

– إن نجاح التعليم يرتبط بنجاح الطريقة، لأن الطريقة السديدة تعالج الكثير من قصور المنهج، ونقاط ضعف المتعلم، وصعوبة المقرر الدراسي، زيادة على أنها يمكن أن تساهم إسهاما كبيرا في إثارة دافعية المتعلم نحو المادة، وتحبيبها إليهم(عطية، 2006، ص 63)

3– أنواع طرائق التدريس:

إن نجاح التدريس يعتمد على الأسلوب التعليمي المتبع من قبل المعلم إلى جانب اعتماده على محتوى المادة الدراسية، ويختلف مفهوم الطريقة من معلم إلى آخر كما يرتبط تعدد الطرائق بتطور المناهج التعليمية المعتمدة في عملية التعليم، وطرائق التدريس تندرج ضمن إطار ما يصطلح عليه اليوم " **بيداغوجيا التعليم** "، فطريقتا "الإلقاء والتلقين" تندرج ضمن المصطلح التعليمي " **بيداغوجيا المضامين** " أما طريقة الحوار والطريقة الاستقرائية والقياسية فتدرج ضمن مصطلح " **بيداغوجيا الأهداف** " في حين نجد طريقتا " المشروع وحل المشكلات " والتي تندرج ضمن المقاربات الحديثة " **بيداغوجيا المقاربة بالكفاءات** " والتي سوف نوضح كل واحدة على حدا.

1.3 طرائق بيداغوجيا المضامين:

1.1.3 طريقة الإلقاء:

هي إحدى أبسط طرق التدريس وأكثرها شيوعا واستخداما بين المعلمين، وهي من أقدم الطرق، حيث تعتمد هذه الطريقة في التدريس على جهد المعلم وعلى ذاكرته وغزارة معلوماته وما يمتلكه من مفردات وألفاظ وعبارات. "يقوم فيها المدرس بإلقاء المعلومات على طلابه بأسلوب المحاضرة أو الإملاء، وفيها تحول المعلومات من أدمغة المدرسين إلى عقول الدارسين(بلعيد، 2012، ص58).

2.1.3 طريقة التلقين:

تشبه هذه الطريقة إلى حد كبير طريقة الإلقاء، يتقمص فيها المعلم دور البطولة فيكون مصدر المعلومات الموجه والعامل في حل المشكلات، بينما يقتصر دور المتعلم على الاستهلاك فقط فيكون عقله بمثابة خزان لملء المعلومات والحفظ ثم استظهارها أثناء الاختبارات، فالمتعلم لا يشترك سوى بناحية واحدة من عقله، وهي القدرة على التذكر والحفظ(الكلوب، 1985، ص10).

2.3 طرائق بيداغوجيا الأهداف:

1.2.3 الطريقة الحوارية:

يتجلى مضمونها من خلال اسمها، حيث تقوم على الحوار والمناقشة بين المعلم والمتعلم، فهي تقوم على أساس الحوار المتكامل فالمعلم لا يتكلم وحده، بل يكون هناك تفاعل بين المعلم والمتعلم عن طريق المناقشة والحوار البناء، وهذه الطريقة تعد من الطرق المثلى في تدريب التلاميذ على أدبيات التحاور مع الغير، وعلى التخمين والحدس الذهني لتنمية الجوانب العقلية للمتعلمين وهي تستخدم بنجاح في دراسة الأشياء وتثبت المعلومات في ذهن الطالب، وتجعله حاضر البديهية شديد الانتباه(الكلوب، 1985، ص 62).

2.2.3 الطريقة الاستقرائية:

الاستقراء هو الأسلوب الذي يسلكه العقل في تتبع مسار المعرفة والتعلم (عصر، 1998، ص324). فهذه الطريقة تعتمد على النمط العقلي، حيث ترتب الخطوات المطبقة فيها ترتيبا تصاعديا وفكريا، وتبدأ بدراسة الجزئيات وفحصها، وملاحظة نتائجها، والموازنة بينهما وتعرف أوجه الشبه والاختلاف بينها.

3.2.3 الطريقة القياسية:

الأساس الذي تبنى عليه هذه الطريقة هو القياس، والذي يعد بمثابة أسلوب عقلي يسير فيه الفكر من الحقائق العامة إلى الحقائق الجزئية، من المبادئ إلى النتائج(عصر، 1998، ص 323). وهي عكس الاستقرائية إذ ينتقل فيها المعلم من القاعدة إلى الأمثلة، ومن الكليات إلى الجزئيات، ومن العام إلى الخاص ولا يعتمد فيها المعلم على مجهودات التلميذ لبلوغ القاعدة بل هو من يسوغها.

3-3 طرائق بيداغوجيا المقاربة بالكفاءات:

1.3.3 طريقة حل المشكلات:

والتي تعد من أهم طرق النشاط في التعليم، فهي تقوم على إثارة تفكير التلميذ وإشعارهم بالقلق من وجود مشكلة استصعب عليهم حلها.

يعتبر أسلوب حل المشكلات أحد الأساليب الحديثة في التدريس في مختلف مراحله، بهدف تنمية فكر المتعلم، ثم إن عملية حل المشكلات من العمليات الأكثر فعالية في إحداث التعلم لأنها توفر الفرصة المناسبة لتحقيق الذات لدى المتعلمين، وتنمية قدراته العقلية، وتعتمد الانطلاقة فيها على المعلم بطرح المشكلة وتوضيح أبعادها، وبعد ذلك يناقش ويوجه التلاميذ للخطوات والعمليات التي تقود لحل المشكلة(طربية، 2008، ص 10).

ويجمع معظم المربيين على أن طريقة حل المشكلات هي أكثر الطرق فعالية في مجال العملية التعليمية/ التعلمية، سواء ما تعلق منها بالنشاط الفردي في التعلم أو بالنشاط الجماعي، إذ تبين أن الخطوات هي نفسها في النشاطين، حيث تبدو وكأنها الطريقة الطبيعية للتعلم "(زكريا ومسعود، 2006، ص 109)، والدارس لهذه الطريقة يرى أنها جمعت بين أسلوبين في التدريس:

- **الأسلوب الاستقرائي:** الذي ينقل العقل من الخاص إلى العام، أي من الجزئية إلى القاعدة التي تحكم كل الجزئيات التي ينطبق عليها نفس القانون، أو من المشكلة إلى الحل.
- **الأسلوب القياسي:** الذي ينقل العقل من العام إلى الخاص، أي من القاعدة إلى الجزئية.

أ. معايير اختيار وضعية مشكلة:

لبناء وضعية مشكلة البد من اعتبارات أساسية ضرورية تكون بمثابة معايير تحدد وضعها، وهي:

- أن تكون المشكلة ذات معنى بالنسبة للمتعلم.
- أن تشكل عائقا قابلا للتجاوز.
- أن تكون في مستوى التلاميذ.
- أن تثير التساؤلات.

- أن تحدث قطيعة من التصورات السابقة.
- أن تكون مرتبطة بالواقع (واقع التلميذ).
- أن ينتج عنها معرفة ذات طابع عام (مفاهيم، قواعد، نظريات،...)(زكريا ومسعود، 2006، ص 105).

ب- خطوات طريقة حل المشكلات:

يتوقف الوصول إلى حل مناسب للوضعية المشكلة في إتباع خطوات معينة، يمكن حصرها في الخطوات التالية، المدرجة في هذا الجدول(زكريا، عباد مسعود، 2006، ص 106).

1. اختيار وضعية المشكلة	- أن تقع المشكلة فيما يعرف بمجال التحدي. - أن ترتبط بالكفايات المحددة المراد تحقيقها. - أن تكون المشكلة ذات دلالة ومعنى بالنسبة للتلاميذ.
2. تحديد المشكلة	- تحليلها أي عناصرها المكونة لها. - تشجيع التلاميذ على طرح التساؤلات.
3. جمع المعلومات	- مساعدة التلاميذ للوصول إلى المعلومات. - التمييز بين المعلومات والبيانات. - مساعدتهم على التمييز بين الرأي الشخصي والحقيقة.
4. اختيار الحلول الممكنة	- اقتراح الحلول والبدائل الممكنة. - اختيار أكثرها احتمالا لحل الوضعية الإشكالية. - اختيار صحة الحلول المحتملة.
5. الوصول إلى حل المشكلة	- مساعدة التلاميذ للوصول إلى النتائج. - عرضها بشكل واضح. - التأكد من صحتها باختبارها في وضعيات مشابهة.

ت. شروط نجاح أسلوب حل المشكلات:

يجب أثناء اختيار المشكلة العلمية المراد حلها مراعاة الشروط التالي:

- أن تكون المشكلة مناسبة لمستوى التلاميذ ومع مرحلة نموهم.
- أن تكون ذات صلة قوية بموضوع الدرس، ومتصلة بحياة التلاميذ وخبراتهم السابقة.
- الابتعاد عن استخدام الطريقة الإلقائية في حل المشكلات إلا في أضيق الحدود.

- أن تعبر المشكلة عن حاجات واقعية يشعر بها المتعلم.
- أن يكون التوجيه والتقويم جزءا لا يتجزأ من عملية التعلم عن طريق حل المشكلات.
- أن تؤدي دراسة المشكلة إلى مشكلات أخرى تحتاج إلى دراسات جديدة.

2.3.3 طريقة المشروع:

تعد امتدادا لطريقة حل المشكلات، وتعتبر طريقة المشروع أهم طريقة للتدريس تنفرد بها الفلسفة البراغماتية التي تزعمها المربي الأمريكي جون ديوي، كان لفظ المشروع يستعمل في الأشغال التجريبية في أمريكا، ومن هنا انتقل المشروع إلى الميدان التربوي، وذلك بفضل الأمريكي كلباتريك الذي بناه على أساس فلسفة جون ديوي، وهي فلسفة الخبرة التي تعطي اهتماما لميول المتعلم وحاجات (الدليمي، والوائلي، 2003، ص 90). فهي تجعل أساس التعلم مشروعا يختاره المتعلمين بحسب ميولهم واحتياجاتهم، حيث يمتزج فيه النشاط العقلي بالنشاط الجسمي، في وسط اجتماعي يتضمن علاقات اجتماعية تحقق نمو التلميذ وتكييفه مع المجتمع.

ومحور هذه الطريقة، نشاط مبني على مشكلة نابعة من محيط المتعلم، ويهدف إلى غرض واضح مرغوب فيه، يندفع المتعلم لتحقيقه تلقائيا وفي ظروف طبيعية، يؤدي في النهاية إلى نموه نموا كاملا ويتم ذلك عن طريق إنجاز مشاريع تخلق في الطفل غاية وهدفا يعمل للوصول إليها، يشكل الإطار المناسب الذي مبدؤه الأساسي هو جعل المتعلم محور العمل التربوي، ويشكل الإطار المناسب الذي تندمج فيه التعليمات الموجهة لتسمية كفاءة واحدة أو أكثر، فهو إذ يقوم التلاميذ بإنجازه تحت إشراف المعلم، يستلزم الجمع بين مختلف الأنشطة اللغوية، وربما حتى أنشطة المواد التعليمية الأخرى، لأن كل المواد والأنشطة تندمج مع بعضها لتحقيق هدف مشترك، وهو الوصول إلى إنجاز منتوج ذي طابع شفوي وهو المشروع (اللجنة الوطنية للمناهج، 2011، ص 07).

أ- أنواع المشاريع:

المشاريع إما أن تكون فردية أو جماعية:

- **المشاريع الفردية:** هي التي يقوم فيها كل تلميذ بتنفيذ مشروع لوحده، كأن يطلب المعلم من كل تلميذ إنجاز دارة كهربائية، أو إنجاز مكعبات في حصة التربية التشكيلية، لاستغلالها في حصة الرياضيات.
- **المشاريع الجماعية:** وهي الأعمال التي تسند إلى مجموعة من تلاميذ الصف الواحد، ويتم فيها تفويج التلاميذ، بحيث يختار كل فوج المشروع الذي يرغب في إنجازه، وتتم تحت إشراف المعلم.

ب- خطوات بناء المشروع:

إن إنجاز أي مشروع تربوي فرديا كان أم جماعيا يشترط فيه احترام الخطوات التالية:(الدعليج، 2007، ص 99).

1. اختيار المشروع: تعد عملية اختيار المشروع من أهم مراحل إنجاز المشروع، ذلك لأن الاختيار الجيد يساعد في نجاح المشروع، بينما الاختيار السيئ يعرض المشروع للفشل الحتمي، ويجعل من الخطوات الأخرى اللاحقة خطوات عديمة الجدوى، وتتسبب في إهدار الوقت على المعلم.

في هذه الخطوة يقترح المدرس على التلميذ أو مجموعة من التلاميذ عددا من المشاريع ويناقشها معهم، قصد إثرائها والتفضيل بينها، لتنتهي المناقشة بالاتفاق على مشروع ما، ثم تحدد صياغة الموضوع بشكل يثير الرغبة في البحث وحب الاستطلاع لدى التلميذ في حياته التعليمية.

2. رسم خطة المشروع: يقوم التلاميذ بالتعاون مع المعلم (بعد تبادل الأفكار في اختيار الوسائل الكفيلة والضرورية لإنجاز المشروع) بوضع خطة مفصلة واضحة للمشروع، ويلتزمون بها عند تنفيذ مشروعهم، ويتم ذلك تحت إشراف المعلم وتوجيهه.

3- تنفيذ المشروع: يتم في هذه المرحلة ترجمة الجانب النظري المتمثل في بنود خطة المشروع إلى واقع عملي محسوس، ذلك أن الهدف التربوي الأساسي لطريقة المشروع هو تعويد التلميذ على العمل والتنفيذ وتجاوز العقبات، إذ أن هذه المرحلة يتعاون فيها الجميع وإرشادات المعلم، هذا الأسلوب تتحقق على التوصل إلى تحقيق الهدف المنشود بتوجيه من خلاله أسمى الأهداف التربوية كالتعاون والتآزر والشعور بالنجاح الجماعي.

4- تقويم المشروع: تعد المرحلة الأخيرة من خطوات إعداد المشروع، وهي تقويم المشروع والحكم عليه، وهذه المرحلة تعتبر من أهم الخطوات، حيث يقف كل من شارك في إعداد وإنجاز المشروع عند نقاط القوة ومواطن الضعف، وتقويم المشروع معناه الحكم على النتائج، ومدى تحقيق الهدف الذي رسم مسبقا، والوقوف عند ثمرة جهود التلاميذ ومنه تحقيق رضا النفس وشعورهم بالرضا والارتياح لما حققوه من نتائج(عبد العزيز، 2007، ص 100).

ت- أهمية المشروع في الممارسة البيداغوجية:

تكمن أهمية المشاريع البيداغوجية في مجموعة من النقاط الأساسية منها(بن تؤيدي، وعبد السلام، 2005، ص 25).

- جعل المتعلمين مسؤولين عن تعلمهم ووضعهم في سيرورة تكوين مستمر.

– مراعاة الفروق الفردية في منهجية العمل، واستعمال الفوج كأداة لبناء المعرفة وتطويرها. إعطاء معنى (دلالة) لما يقترح على التلاميذ من أنشطة، أي أنهم سيدركون لماذا يتعلمون ما يتعلمون.

– تنمية القدرات العقلية للتلاميذ لأن إنجاز المشاريع يسمح لهم بتبادل الآراء وقبولها، والتعاون فيما بينهم، والتوفيق بين الحاجات الفردية وحاجات الجماعة، وتطوير التفكير النقدي.

ثالثا/ الوسائل التعليمية:

إن التربية الحديثة تنظر للوسائل التعليمية على أنها عنصر أساسي في الموقف التعليمي الذي يعد نظاما يحتوي على مجموعة من العناصر، فهي لم تعد ثانوية بحيث يمكن الاستغناء عنها، أو أنها مرتبطة بالمعلم لتوضيح ما يصعب شرحه، بل أصبحت عنصرا مهما أساسيا تؤثر في خطوات واستراتيجيات الدرس، وترتبط بالمتعلم الذي يقوم بتنفيذ الأنشطة التعليمية من خلالها.

1. تعريف الوسائل التعليمية:

تعددت تعريفات الوسائل التعليمية بتعدد آراء العلماء والمدرسين التربويين، ومن هذه التعريفات نجد أن الوسائل التعليمية يقصد بها في مجال التعلم مجموعة من المواد تعد إعدادا حسنا، لتستثمر في توضيح المادة التعليمية وتثبيت أثرها في أذهان المتعلمين، وهي تستخدم في جميع الموضوعات الدراسية التي يتلقاها المتعلمون في مختلف مراحل الدراسة(جابر، 2009، ص 361).

كما يعرفها الحيلة(2002، ص 31) بأنها:" كل ما يستخدمه المعلم أو المتعلم من أجهزة وأدوات ومواد تعليمية وغيرها داخل غرفة الدرس أو خارجها، لنقل خبرات محددة بشكل يزيد من فاعلية وتحسين عمليتي التعليم والتعلم ".

ويعرفها حثروبي(1999، ص 62) بأنها:" كل أداة يستخدمها المدرس لتحسين عملية التعليم والتعلم وتوضيح معاني كلمات الدرس، أي لتوضيح المعاني، أو شرح الأفكار، أو تدريب التلاميذ على المهارات، أو تعويدهم على العادات، أو تنمية الاتجاهات، أو غرس القيم دون أن يعتمد المدرس أساسا على الألفاظ والرموز والأرقام ".

أما معروف(1998، ص 235) فيعرفها بأنها:" كل ما يلجأ إليه المدرس من أدوات وأجهزة ومواد لتسهيل عملية التعلم والتعليم وتحسينها وتعزيزها، وهي تعليمية لأن المعلم يستخدمها في عمله، وأيضا لأن التلميذ يتعلم بواسطتها ".

ونلخص من خلال هذه التعريفات إلى أن الوسائل التعليمية هي كل أداة يستخدمها المعلم ويستعين بها داخل حجرة الدراسة أو خارجها، لتوضيح ما يصعب فهمه أو إدراكه وإكسابهم أنواعا من السلوك وأنماطا من المهارات والاتجاهات، بهدف على التلاميذ، تحسين عمليتي التعليم والتعلم.

1. تسمياتها وتطورها:

دخلت الوسائل التعليمية وخلال مراحل تطورها تحت تسميات مختلفة وفقا للتطور التاريخي لها، وهي حسب تطورها التاريخي(سلامة، 2000، ص 73-74) كما يلي:

- **الوسائل المعينة (معينات التدريس):** وتنبع هذه التسمية من الدور الذي تلعبه الوسائل في مساعدة كل من المعلم والمتعلم في تسهيل عمليتي التعلم والتعليم.

- **الوسائل السمعية البصرية:** وترجع هذه التسمية إلى كون الوسائل إما مرئية أو سمعية، أو الاثنين معا نسبة إلى الحاسة التي نتعلم بواسطتها.

- **وسائل الإيضاح:** وتدل على الدور الذي تلعبه هذه الوسائل من توضيح ما يقوم المدرس بشرحه بشكل نظري لا يتضح إلا بهذه الوسائل.

- **تكنولوجيا التعليم:** وتنبع هذه التسمية من طبيعة التقنية المركبة التي تتكون منها هذه الوسائل وتستخدم في التربية فيما بعد.

ووردت تسميات أخرى منها: الوسائل التعليمية، وهي الأكثر شيوعا، وسائل الاتصال التعليمية والوسائل الوسيطة، وأحدث هذه التسميات هي تكنولوجيا التعليم.

2. أنواع الوسائل التعليمية:

لقد تعددت الوسائل التعليمية، وتنوعت تماشيا مع الحاجة إليها، ومع انتشار التعليم على نطاق واسع،الأمر الذي دعا إلى استخدام طرق جديدة تسهل عملية التعلم، وتكون مبنية على أسس نفسية واتجاهات وقدرات المتعلم العقلية وذلك في جميع مراحل التعليم، وليس من السهل وضع طرق تدريسية، دون اللجوء إلى دراسة النفس البشرية في مختلف المراحل، وما تنزع إليه من ميول وغرائز وما لها من استعدادات وسلوك لتلقي المعرفة والعلم، ولذلك دأب علماء النفس والتربية منذ أن أصبح التعلم عملية قائمة بذاتها تهدف إلى تعليم جميع أبناء الأمة الواحدة، على وضع الطرق التدريسية بعد التحليل النفسي، والتجارب الطويلة التي تتبع مراحل النمو عند التلميذ ومستوياته الفكرية والعقلية.

ومن هنا كانت الحاجة ماسة إلى تحسين استعمال الوسائل المساعدة على إنجاح العملية التعليمية، اعتمادا على الخبرة المباشرة التي تعد الوسيلة الأولى والهامة في التعلم، تأتي بعد ذلك الوسائل الأخرى تبعا لدورها في التعبير على الواقع بالنسبة للوسيلة الأولى، بدلا من الخبرة المباشرة(وطاس، 1988، ص 61).

ومن رواد الوسائل التعليمية في عصرنا الحاضر أدجارديل(Edgardale) الذي رتب الوسائل التعليمية على شكل مخروط للخبرة حسب فعاليتها في التعليم وتوصيل المعرفة للمتعلم.

ومن الملاحظ أن تقسيمات هذا المخروط بمجموعة تعتمد التعليم عن طريق الحواس كلها بالعمل أو المشاهدة، أو السماح، أو القراءة كل منها بشكل منفرد أو مجتمعة إلا أن تعدد هذه الوسائل واختلاف أنواعها يحتاج إلى المعلم، الذي يختار أجودها بحيث تتناسب مع الموقف التعليمي ليثير الرغبة لدى المتعلم، ويخلق عنده التشوق للمتابعة والقدرة على إدراك معنى ما يتعلمه لينعكس بشكل أعمال خبرة ترفع من مستوى مجتمعه وتحقق الأهداف السامية من التعلم(جابر، 2009، ص 365)، كما هو مبين في الشكل التالي:

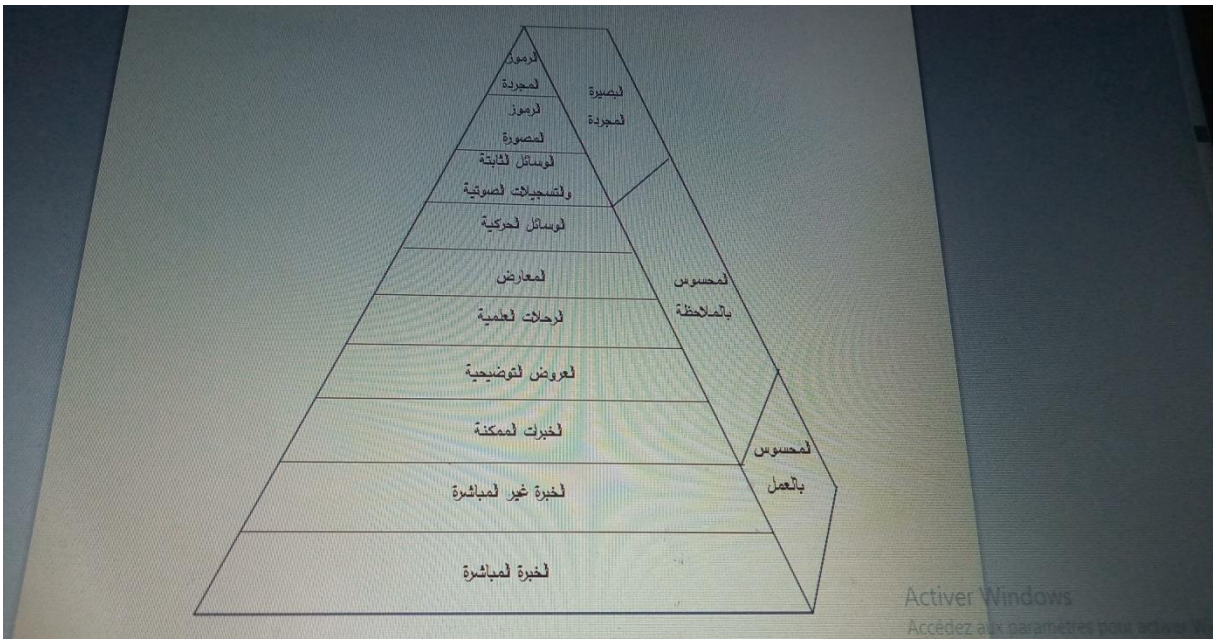

ومنه الوسائل التعليمية متعددة وأكثر من أن تحصى، وهناك وسائل ضرورية لابد منها، لا يسير الدرس بدونها، خاصة في المرحلة الابتدائية، وهناك وسائل أخرى تعتبر وسائل مساعدة قد لا تتوفر في كثير من المدارس إن لم نقل جلها.

1.2 الوسائل الضرورية:

1.1.2 السبورة: تستخدم لتقديم عروض مكتوبة أو مرسومة للطفل أثناء تنفيذه للأنشطة التعليمية وهي منتشرة الاستخدام(فهمي، 2010، ص 27). فمن خلالها ترى أعين التلاميذ نقاط الدرس وعناصره الأساسية بعد أن تسمعها آذانهم، فتتعاون حاسة السمع والبصر على فهمهم للدرس، فهي بذلك خير معين على تطبيق طريقة التعليم الجماعي، لأنها تلفت أنظار التلاميذ وتشد انتباههم.

2.1.2 الكتاب المدرسي: يعد الوثيقة التعليمية المطبوعة التي تجسد الرسمي لوزارة التربية الوطنية، والموضوعة من أجل نقل المعارف للمتعلمين وإكسابهم بعض المهارات، ومساعدة كل من المعلم والمتعلم على تفعيل سيرورة التعلم(حثروبي، 1999، ص 80).

وتعتبر الكتب على نحو خاص من الوسائل التي لابد منها ومن وجودها، وقراءتها تمثل امتداد للفكر الإنساني وارتباطه بأسس الإبداع، كما يستمد منها المتعلم عناصر اللغة على اختلاف مستوياتها، وأنواعها، وأبعادها(المعتوق، 1996، ص 122). فإذا كانت الكتب المدرسية بالنسبة للمعلم أول أداة ضرورية، فهي تمثل للمتعلم المصدر الأساسي للتعلم.

3.1.2 الرسومات والصور: تعتبر من أهم العناصر في برامج الوسائط المتعددة، ونقصد بذلك الرسوم التي توضح العلاقات المنطقية مثل:(الكائنات الحية التي تعيش في البيئة البحرية والرموز المجردة كإشارات المرور)، كما تستخدم الألوان في الرسوم لجذب انتباه التلميذ وزيادة دافعيته للتعلم، ويجب أن تحافظ (الصور أو الرسوم) على وحدة الشكل وذلك بارتباط الكل بالأجزاء، كما "تعتبر الصور الفوتوغرافية هامة في إكساب البرنامج المزيد من الواقعية، وخاصة في عرض خبرات من بيئات الطفل(فهمي، 2010، ص 271)، والصور المفيدة هي التي تحتوي على تفاصيل قليلة حتى لا تشتت ذهن الطفل.

2.2 الوسائل المساعدة:

1.2.2 القواميس اللغوية(المعاجم): تشير معظم الدراسات إلى وجود علاقة إيجابية بين استعمال المعجم واكتساب المهارات اللغوية (التحصيل اللغوي) لدى متعلمي اللغة، كما أن استعمال المعجم يساهم مساهمة إيجابية في إثراء حصيلة المتعلم اللغوية، خاصة إذا كان هذا المعجم زاخرا بالمفردات والتراكيب اللغوية المختلفة، والمعجم اللغوي الذي يتخذ مرجعا يستعمله المتعلم ينبغي أن يكون ملما بالمواد التي يشتمل عليها ضبطا للصيغة أو الصيغ، وتحديدا للمعنى أو المعاني، إن المعجم ينبغي أن يحشد أمام المتعلم مادة علمية ولغوية وفيرة، حددها بعض الدارسين في نقاط أساسية (النشوان، 2002، ص 282)، وهي:

- المعجم هجاء الكلمة على النحو المقبول عند المثقفين.

- المعجم نطق الكلمة برموز صوتية مبسطة وواضحة.
- المعجم تأصيلا للكلمة ببيان اللغة الأصل والصيغة التي اشتقت منها.
- المعجم معلومات صرفية أساسية عن الكلمة (نوعها، تصريفاتها).
- المعجم معلومات نحوية أساسية (التعدي واللزوم والمطابقة).

2.2.2 الحاسوب: هو آلة إلكترونية مصممة بطريقة تسمح باستقلال البيانات واختزالها ومعاينتها بحيث يمكننا من إجراء العمليات البسيطة والمعقدة بسرعة والحصول على نتائج هذه العمليات بطريقة آلية (شحاتة، ونجار، 2003، ص 246-247). والحاسوب كما هو معلوم جهاز إلكتروني يتسم بمواصفات عديدة منها (الدريج، 1990، ص 177-178).

- الدقة والإتقان، تعدد الإمكانيات، وسهولة الاستعمال، ربح الوقت.
- سرعة الانجاز وتخزين ما أنجز، يمكن الاستغناء عن المعلم في حالة عدم حضوره.

ويتمثل دوره الأساسي في "تخزين ونشر المعلومات وإيصال المعارف والخبرات، إلى درجة جعلت البعض يعتقد بأنه أصبح منافسا قويا للكتاب، وخاصة بعد تطور مراصد المعلومات وظهور الدوريات العلمية الإلكترونية(المعتوق، 1996، ص 80).

كما أن أثر الحاسوب الفعال "في تعليم وتلقين الكلمات، يكمن في الطريقة المنهجية التي تعد وتعرض وتستخدم بها البرامج، وفي الشكل الحركي الذي تتخذه اللغة، ولقد أثبتت التجارب العلمية فاعلية الحاسوب في تعليم اللغة وتلقين مفرداتها وتفوقه في هذا المجال على الوسائل الأخرى التقليدية. (المعتوق، 1996، ص 110).

3. أهمية الوسائل التعليمية التربوية:

لها أهمية عظيمة في العملية التربوية، بحيث لا يمكن الاستغناء عنها بالنسبة لجميع المراحل التعليمية، والمستويات العمرية المختلفة للمتعلمين، وتكمن فائدتها من خلال تأثيرها على العنصرين الرئيسيين في العملية التعليمية (المعلم والمتعلم)، ونوضح ذلك من خلال:

1.3 أهميتها للمعلم:

إن استخدام الوسائل التعليمية في عملية التعلم تفيد المعلم وتساعده، في الموقف التعليمي وذلك على النحو الآتي:

- تساعد المدرس على القيام بمهمته التعليمية خير قيام.

– توفر الوقت والجهد المبذولين من طرف المعلم، فمثلا عند تحفيظ المتعلم أنشودة مدرسية تنوب الوسائل التعليمية مقامه، وذلك عن طريق الاستعانة بالتسجيلات الصوتية ويسمعها التلاميذ مرات عديدة حتى يتيقن أن الجميع استوعبوا الأنشودة، وبهذا قد وفرت له الراحة والنشاط.

– تساعد المعلم في "إثارة الدافعية لدى المتعلمين ومشاركتهم في الموقف التعليمي مشاركة فعالة (الحيلة، 2002، ص56). وذلك من خلال القيام بالنشاطات المختلفة أو قيام المعلم مع تلاميذه بزيارات ميدانية تعليمية.

– تساعد المعلم في "التغلب على حدود الزمان والمكان في حجرة الدرس، وذلك كأن يعرض على تلامذته صورا لطبيب مختص في مجال(له علاقة بموضوع الدرس)، إذ يستحيل على المعلم إحضاره والتعرف عليه مباشرة، فعن طريق الصورة يكتسب المتعلم لمحة عنه.

– اتخاذها من طرف المعلم "وسيلة فعالة لتدريب التلاميذ على التركيز والملاحظة، وتعويدهم على الدقة في التأمل، والسرعة في الاكتساب والفهم(عبد العال،2007، ص 42)، فمثلا يستعين المعلم بالألعاب التعليمية في تعليم القواعد من أجل شد انتباه المتعلم.

ومهما كان دور هذه الوسائل التربوية، فإن بعضها قد يحل محل الآخر، إلا أن المعلم الإنسان يبقى الوسيلة الأجدر لنجاح العملية التعليمية التعلمية.

2.3 أهميتها للمتعلم: للوسائل التعليمية أهمية كبيرة وفوائد جمة، إن هي استخدمت بصورة دقيقة وهادفة على النحو الآتي:

– تعمل على إكساب المتعلم أنواعا من السلوك وأنماطا من المهارات.

– تمكن المتعلم من القدرة على الإدراك والتصور.

– تنقل المتعلم من المجال الحسي إلى المجال المجرد.

– تعمل على إثارة الاهتمام لدى المتعلمين واستمالتهم إلى مواقف معينة(الحثروبي، 1999، ص 64).

– تمدهم بثروة لغوية ولفظية، وتساعدهم على إنماء المعاني وتوسيعها.

– تؤدي إلى زيادة مشاركة التلاميذ الإيجابية في اكتساب الخبرة، ويمكن عن طريقها تنويع أساليب التعزيز التي تؤدي إلى تثبيت الاستجابات الصحيحة، وتأكيد التحصيل، وترسيخ المكتسبات.

– تقوي العالقة بين المعلم والمتعلم، وبين المتعلمين أنفسهم (بني دومي، 2005، ص 39).

– تساعد الوسائل التعليمية على تنويع أساليب التعليم لمواجهة الفروق الفردية بين التلاميذ، فمن المعروف أن هؤلاء يختلفون في قدراتهم، فمنهم من يتم لديه التحصيل بمجرد الاستماع للشرح النظري، ومنهم من يزداد تعلمه عن طريق الخبرات البصرية مثل مشاهدة النماذج والمجسمات أو الأفلام وغيرها.

وعليه، فإن نجاح العملية التعليمية التربوية مرتبط بتوفر الوسائل والأساليب اللازمة، ويمكن اعتبار كل مقومات العملية التربوية وسائل في خدمة أغراض تلك العملية. ومن خلال عرضنا لأبرز النقاط الدالة على أهمية الوسائل التعليمية في العملية التعليمية التعلمية، أن بمقدور هذه الوسائل أن تحقق أغراضا متنوعة على صعيد تنمية معارف وقدرات التلاميذ، كما أنها تحقق أهدافا تربوية ونفسية في مجال المهارات المختلفة، وفي مجال العادات، والاتجاهات.

4. شروط الوسائل التعليمية:

لكي تؤدي الوسيلة دورها في العملية بشكل فعال لابد لها من مراعاة بعض الشروط(جابر، 2009، ص 366–367). ومن أهمها:

– **الهدفية:** وهذا يعني أن يكون ثمة هدف واضح تستعمل الوسيلة لتحقيقه، كأن تضيف إلى معرفة المتعلمين معلومات، أو تثبيت بعض المعلومات وتوضح ما يمكن أن يخفى عليهم في أي مجال من مجالات المعرفة.

– **التنوع:** فلا تقتصر الوسائل على شكل واحد، حتى لو اقتصرت على أرقى وأحدث آلات الاتصال كالتلفاز أو الانترنت أو على أي منجز تقني حضاري، بل يجب عليها أن تتنوع أشكالها، مع الميل إلى استثمار ما يوجد في البيئة من خادمات أو أشكال طبيعية تمثل الأصول، التي قد تنقل مصورة أو مرسومة أو متلفزة لأن التنوع في أشكال الوسائل يراعي تجنب التلاميذ الملل والسأم.

– أن يخطط بدقة للوقت الذي تعرض فيه الوسيلة أثناء تنفيذ الدرس، لأن عدم عرضها في اللحظة التي يحتاج الدر س إلى عرضها فيه لا يحقق الغرض من صنعها واصطحابها إلى غرفة الدرس، أما عرضها في اللحظة المناسبة فإن ذلك سيجعل مردودها التربوي متحققا.

– الوضوح والدقة والسالمة اللغوية والعلمية، أي من أهم الأمور التي تقدمها الوسائل للمتعلمين توضيح المفاهيم والمعارف والمعلومات، وتبسيط ما يمكن أن يبدوا صعبا عليهم في الدروس المختلفة من هذه الأمور، وما دامت الوسائل ينظر إليها على الرغم من مسمياتها المختلفة مثل تكنولوجيا الاتصال، أو التعلم والوسائل الوسيطة في التعلم، وغير ذلك، إلا أنها يجب أن نتعامل مع أسمها الأصلي الذي اشتقت

منه الإيضاح فتكون واضحة، هادفة غير ملبسة كما يجب أن يراعي في مضمونها السالمة والدقة العلمية في تفسير الأمور العلمية المختلفة التي تعد من أجلها، حتى تصبح الوسيلة واضحة.

– أن يراعي دور التلاميذ في إعدادها، أو في إحضارها، وذلك وفق مراحلهم التعليمية، فلا بأس أن يقتصر دورهم في المراحل الأولى على جمع صور من نوع معين، أو على إحضار بعض الأشياء التي قد تتوافر عند بعضهم، ليطلع أقرانهم عليها، وقد يتدرج بعد ذلك بإعداد صور أو رسومات أو خرائط أو أي وسيلة يرى أنها مفيدة.

5. فوائد استخدام الوسائل التعليمية:

تكمن أهمية استخدام الوسائل التعليمية وفوائدها من خلال تأثيرها العميق في العناصر الرئيسية الثالثة من العملية التعليمية (المعلم، المتعلم، والمادة التعليمية) ونلخصها فيما يلي حسب(سلامة، 2000، ص 113-115):

– **تساعد الوسائل التعليمية على استشارة اهتمام التلميذ وإشباع حاجته لتعلم:** حيث يأخذ التلميذ من خلال استخدام الوسائل التعليمية المختلفة بعض الخبرات التي تثير اهتمامه وتحقيق أهدافه.

– **تساعد على زيادة خبرة التلميذ مما يجعله أكثر استعدادا للتعلم:** هذا الاستعداد الذي إذا وصل إليه التلميذ يكون تعلمه في أفضل صورة، ومثال على ذلك مشاهدة فيلم سينمائي حول بعض الموضوعات الدراسية تهيئ الخبرات اللازمة للتلميذ وتجعله أكثر استعداد للتعلم.

– إن اشتراك جميع الحواس في عمليات التعلم يؤدي إلى ترسيخ وتعميق هذا التعلم والوسائل التعليمية تساعد على اشتراك جميع حواس المتعلم، وهي بذلك تساعد على إيجاد علاقات راسخة وطيدة بين ما تعلمه التلميذ، ويترتب على ذلك بقاء أثر التعلم.

– تساعد على تحاشي الوقوع في اللفظية: والمقصود باللفظية استعمال المدرس ألفاظا ليست لها عند التلميذ نفس الدلالة التي لها عند المدرس.

– تقدم خبرات لا يسهل الحصول عليها عن طريق أدوات أخرى وتساهم في جعل ما يتعلمه التلاميذ أكثر كغاية وعمقا وتنوعا.